[301] بعدما بيّـَن الصديق المؤمن منطقه ومنهجه اتـّـَجه إلى صديقه قائلاً: عند دخولك جنـّـَتك الواسعة ذات الثمار الكثيرة والمعطـّـَرة بعطور الفواكه والمضلـّـَلة بالاشجار والباردة والمنشطة لماذا لا تقول: هذه ممـّـَا أنـْعَمَ الله عليـّـَ من نعم فلا قوة لأحد غيره، وكل قوّة تنشأ منه. يا صديقي! عليك عدّ هذه النعم من الله، وعليك شكره على هذه النعم والألطاف والرحمات، ولا تغتر بل استفد منها بأفضل ما يمكن، كما عليك أداء حق الأيتام والفقراء والمحتاجين منها. (إنـْ تـَرَنِ أنـَا أَقـَلّ مِنـْكَ مـَالاً وَوَلـَدـَاً فـَعَسى رَبـّـَي أَنـْ يـُؤتِـيـَنِ خـَيـْراً مِنـْ جـَنـّـَتِـكَ). يذكـّر المؤمن صديقه هنا قائلاً له: إنـّـَك تفكـّر بوضعك الراهن حيث إنك متموّل وصاحب سلطة، وأنا فقير ولا أملك سلطة ولا أفراداً، لكنـّـَك لا تفكـّر في المستقبل الزمن الذي قد يدمـّر فيه الله جنتك في لحظة واحدة ويعطيني جنـّـَة أفضل من جنتك. الروايات التي وردت في ذيل هذه الآية حكت عن أن الوضع المالي لذلك الفقير كان جيداً(1). (ويـُرسِلَ عـَلـَيـْهـَا حـُسـْبانـاً مِنَ السـّـَماءِ فتـُصـْبحَ صـَعِـيداً زَلـَقاً). الحسبان يعني إصابة السهم للهدف، والتسمية باعتبار أن الإصابة كانت عن حساب، كما يـُطلق الحسبان على الصاعقة التي تصيب الهدف، وكذلك الزلزال التي تصيب الهدف وتدمـّره، والخلاصة أن الحسبان يـُطلق على كلّ ِ بلاء مؤثر ومحسوب. الآية تتمة خطاب المؤمن الفقير لصديقه، فيقول له: قد يغيـّر الله كلّ شيء في لحظة واحدة ويرسل على جنتك بلاء سماوياً أو حسباناً يبدّل به جنتك المثمرة إلى صحراء. (أوْ يـُصـْبِحَ ماؤها غـَوْراً فـَلـَنـْ تـَستـَطِيعَ لـَهُ طـَلـَباً). أو تبتلع الأرض كل ما احتوته جنتك فلا يبقى منها أثر، ولا قدرة لك عندئذ لعمل شيء، كما يحصل ذلك عند حصول الزلزال وماشابهها من الكوارث الطبيعية بحيث تـُدمـّـَر قرية كاملة أو تغطـّـَى بالوحل في لحظة واحدة. 1. انظر البرهان 2: 469.